



مسرح الجزائر الحديث وتجربة النضال الثقافي ضد الاستعمار
**Modern Algerian Theatre and the Experience of Cultural
Struggle against Colonialism**

¹عبد الرزاق توميّات، ²كريم مقنوش.

¹ جامعة يحي فارس المدية toumiat.abderrezak@univ-medea.dz

² جامعة يحي فارس المدية megnouche.karim@univ-medea.dz

تاريخ الاستلام: 2025/07/25 تاريخ القبول: 2025/12/12 تاريخ النشر: 2025/12/18

Abstract: The establishment of Algerian theater came to affirm cultural identity in the modern era. This period, highlighted in this work, was burdened by the concerns, tragedies, and suffering caused by colonialism, which struck hard at various levels. Multiple influences contributed to establishing the features of a national theater with its own characteristics, thanks to the efforts of the first generation of theater professionals who presented immortal theatrical works that faithfully expressed the heroism and glories of Algerians.

The aim of this work is to trace the most important historical milestones experienced by Algerian theater, highlighting the

efforts of its founders, both at home and abroad, in championing national causes and expressing the suffering and conditions of Algerians in an artistic form that blended tragedy and comedy. It was truly a national theater in which art blended with the struggle against colonialism.

Keywords: Algerian theatre; cultural struggle; colonialism; art; resistance.

المؤلف المرسل: عبد الرزاق توميّات.

البريد الإلكتروني: toumiat.abderrezak@univ-medea.dz

الملخص: جاء تأسيس المسرح في الجزائر لإثبات الهوية الثقافية خلال الفترة الحديثة، ذلك أن المرحلة المشار إليها في هذا العمل كانت مثقلة بالهموم والمآسي والآلام بسبب الاستعمار الذي ضرب بقوة وعلى مختلف الأصعدة، وقد ساهمت تأثيرات متعددة في إرساء معالم مسرح جزائري له خصوصياته، بجهود الرعيل الأول من رجاله الذين قدموا أعمالا خالدة عبرت بصدق عن بطولات وأمجاد الجزائريين.

إن الهدف من هذا العمل هو تتبع أهم المحطات التاريخية التي مر بها المسرح الجزائري، وإبراز جهود القائمين عليه من أبناء الجزائر في الداخل والخارج نصرة للقضايا الوطنية، وتعبيرا عن معاناة الجزائريين وأحوالهم، في قالب فني تنوع بين التراجيديا والكوميديا، فكان بحق مسرحا وطنيا امتزج فيه الفن بالنضال ضد المستعمر.

الكلمات المفتاحية: مسرح الجزائر؛ النضال الثقافي؛ الاستعمار؛ الفن؛ المقاومة.



1. مقدمة:

يُعرفُ المسرح على أنه لون من ألوان الفنون التي عرفت منذ القديم، وعبرت عما يخالغ الإنسان من مشاعر في الملهة والمأساة، ورغم قدم ظهوره إلا أن الجزائر لم تكن تعرفه بالمعنى الحالي للمصطلح إلا في الفترة الحديثة.

جسّد مسرح الجزائر منذ بداياته ما يخالغ الجزائريين من مشاعر وطرق تفكير وردود فعل نابعة من الواقع المعاش، ولذلك علينا الاعتراف منذ البداية أنه قد نشأ في ظروف صعبة تحتمّ التعامل معها بوسائل مختلفة، من بينها المسرح الشعبي الذي بدأ في شكل حلقات وعروض ارتجالية وتجمعات حول القوالين والقصاصين والمداحين، وكانت الأسواق والساحات العامة مركزا لها بجهود فردية في الغالب، ثم في مراحل لاحقة تأسست مسارح محترفة اضطلع بإنشائها فنانون جزائريون من أمثال بشطارزي محي الدين وكاتب مصطفى و رايس عبد الحليم وغيرهم.

كانت العروض المسرحية تتم بالعامية في الغالب حتى يفهمها الشعب، لأن الأمية كانت منتشرة بقوة، ثم جرى استعمال اللغة العربية في عشرينيات القرن 20م بعد ظهور التعليم العربي على أيدي رجال جمعية العلماء في الجزائر، في حين كان استخدام اللغة الفرنسية مقتصرًا على طائفة من المثقفين بها، لذلك فتأثيره لم يكن مثل سابقه.

وسنحاول في هذا العمل الإجابة على الإشكالية المركبة التالية:

ما هي أبرز الأدوار التي مر بها مسرح الجزائر؟ وما مدى مساهمته في عملية المقاومة ضد الغزو الفرنسي وإثبات الخصوصية والهوية الثقافية للجزائر؟ إن الهدف من عملنا هذا هو الإشارة إلى:

- حيثيات ظهور مسرح الجزائر الحديث
 - أدواره ومهامه الوطنية والقومية
 - مساهمته في عملية المقاومة الثقافية والنضال ضد المستعمر.
- اعتمدنا على المنهج التاريخي والتحليلي في تتبع أهم المحطات التي مر بها مسرح الجزائر وتطوره وتعاطيه مع القضية الوطنية، وإحصاء أهم الأعمال المسرحية الوطنية في الفترة المدروسة، وتحليل مواضيعها ومضامينها وتأثيراتها في الجماهير داخل الجزائر وخارجها.

2. المسرح الجزائري الأصول والروافد:

ذكرت بعض الدراسات أن مسرح الجزائر عرف منذ العهد العثماني وعلى أقل تقدير في القرن 17م، عندما كان جنود الأتراك (الإنكشارية) يقومون بعروض هزلية (سكتشات) ويمثلون بدمى القرقوز خارج أوقات عملهم¹، ومع بداية الغزو الاستعماري أنشأ المستعمرون مسارح كثيرة كانت تغشاها الفرق الفرنسية وتقدم فيها عروضاً مختلفة وأوبرات، وفي المقابل تم حضر القرقوز منذ عام 1843م لأنه حسب الفرنسيين قد أساء إلى سلطة الاحتلال، وهكذا اختفى هذا النوع في العاصمة خصوصاً²، ومع ذلك تحدثت المصادر التاريخية عن عروض مسرحية في مليانة سنة 1862م وفي غيرها من أنحاء الجزائر³.



ومع ما تقدم ذكره لا يمكننا الجزم بأن مسرحا جزائريا كان قائما بالمعنى الصحيح للمصطلح، وفي نظرنا أن الجزائريين لم يحدقوا هذا النوع من الفن إلا مع مطلع القرن العشرين، بجهود الأمير خالد الجزائري (1875- 1936م) الذي أرسى أولى دعائمه، عندما زار باريس والتقى بالمسرحي المصري جورج أبيض (1880- 1959م) سنة 1910م، وفي السنة الموالية نجح في تأسيس ثلاث جمعيات في العاصمة والبليدة والمدينة⁴ قدمت بعض الأعمال، وهي الفترة ذاتها التي زارت فيها فرق مسرحية تونسية الجزائر وقدمت عروضاً باللغة العربية الفصحى، واستمرت في عملها حتى عام 1914م⁵.

وفي أعقاب ذلك عرف مسرح الجزائر نشاطا واضحا بزيارة فرق مسرحية⁶ وشجع ذلك بعض الجزائريين على تأسيس جمعيات قدمت عروضاً فنية كالجمعية المهنذية لعلّي الشريف طاهر سنة 1921م، وجمعية التمثيل العربية للمنصالي سنة 1922م، وبرز في هذه المرحلة قسنطيني⁷ كممثل أظهر موهبة فطرية في مسرح تلك الفترة، بشخصيته الكوميديّة وأدائه الارتجالي المؤثر في الجماهير إلى حد بعيد الذي صنع له اسما بقي ماثلا في الذاكرة الثقافية الوطنية حتى أيامنا هذه.

أما في مرحلة ما بين الحربين فكانت عروض المسرح تتم باللغتين العربية الفصحى والدارجة التي كانت أكثر تأثيرا في العامة، بحكم أن اللغة الفصحى كانت

مقتصرة فحسب على المثقفين وطلاب المدارس، لكن إدارة الاستعمار كثيرا ما كانت تصدر قرارات بإيقاف العروض الفنية والمسرحية لأسباب سياسية⁸.

وبعد الحرب الثانية برز محي الدين بشطارزي⁹ إسماعيل في الفن المسرحي وفتح لغيره من الفنانين الطريق للتعاون في تقديم خدمة للثقافة الوطنية، مستفيدا من زيارته للقاهرة واحتكاكه بشخصيات لها باع طويل في الصناعة المسرحية على غرار يوسف وهبي (1898- 1982م) ونجيب الريحاني (1889- 1949م)، وفي الفترة المذكورة عرضت 55 مسرحية في دار الأوبرا بالعاصمة بمعدل مسرحيه أو اثنتين في الأسبوع، وتعاطت بعض مضامينها السياسة على غرار مسرحيتي خداعي وبني وي وي¹⁰.

كما ظهرت أعمال أخرى باللغة العربية الفصحى تولى زمام عرضها رجال جَمْعِيَّةُ علماء الجزائر المسلمين¹¹، ولعل أكثر تلك المسرحيات شهرة ونجاحا هي مسرحية حنبل للمدني أحمد توفيق التي عرضت بدار الأوبرا في 9 أبريل 1948م، وتحديث عن الوطن والحرية وكانت قوية من حيث الطرح والأداء¹².

3. مسرح الجزائر وتجارب النضال الثقافي:

ساهمت مجازر مايو 1945م في إذكاء الروح الوطنية على الصعيد الثقافي، وتجلبت مظاهرها في بروز أعمال مسرحيه عبرت عن وعي سياسي عميق ورغبة واضحة في الرد على طروحات الاستعمار التي نفت شخصية الجزائريين، وفي نظر مصطفى كاتب أن المسرح في تلك المرحلة: «...لم يكن.. بالنسبة لنا مجرد أداة تعبيرية بل سلاحا يقتضي مهارة صاحبه...فخلق مسرح جزائري كان يعني...إثبات الشخصية الوطنية ومنافسة الأشكال التعبيرية الاستعمارية ومحاربتها...»¹³.



أما إدارة الاستعمار فلم تكن قبل اندلاع ثوره التحرير تشجع المسرح في الجزائر بحجة أن لا حاجة للعرب به وبأن الدين يحرمه¹⁴، لكن مع انطلاق النشاط المسلح في غرة نوفمبر 1954م بادرت إدارة الاستعمار إلى تشجيعه، لتشتيت انتباه الجماهير عن العمل الثوري، وخصصوا لذلك ميزانية قدرها خمسة عشر مليون فرنكا فرنسيا لتمويل المسرح العربى بالجزائر، وكان آنذاك بشطارزي لا يزال يصول ويجول داخل الجزائر وخارجها (زار القاهرة سنة 1955م)¹⁵.

ومع بداية عام 1956م أوعز القادة الثوريون إلى الفرق المسرحية بالتوقف كليا عن النشاط، لئلا يتم التشويش على العمل الثوري، وكان ذلك النداء موضع تجاوب من المسرحيين الجزائريين، وظل التجميد قائما حتى سنة 1957م، عندما منحت جبهة التحرير الضوء الأخضر للمسرح بمعاودة النشاط في إطار تعبئة الجماهير ثقافيا خدمة للقضية الوطنية¹⁶.

تغير الموقف الاستعماري سنة 1957م ومنع حضور فرق المسرح العربية إلى الجزائر، رغم أنها لقيت نجاحا كبيرا وتجاوبت معها الجماهير، واتضح أن الفرنسيين انزعجوا ورأوا أن هذا النوع من الزيارات هو في باطنه دعم وتأييد للثورة من الخارج، وفي نفس الوقت كسر جهود جبهة التحرير لتعبئة الجزائريين داخليا، ونتيجة لذلك تعرض العديد من المسرحيين آلاجزائريين إلى المضايقة والاعتقال¹⁷.

ومنذ عام 1958م أسس كاتب¹⁸ رفقة مصطفى تومي (1937- 2013م) مسرحا قوميا وطنيا، بإيعاز من قيادة الثورة التي سعت إلى حشد التأييد والتعريف بقضية الجزائر في الخارج واتخذت مقرها في تونس، وهكذا قامت الفرقة الجزائرية بعدة جولات في تونس والقاهرة وبغداد وبكين، قدمت من خلالها العديد من الأعمال التي ظلت خالدة في الذاكرة الجزائرية كأبناء القصبة (1959م) لعبد الحليم رآيس (1924- 1979م) من إخراج مصطفى كاتب، وهي حكاية عائلة جزائرية تحملت ثقل الثورة وكانت مثالا للشجاعة والتضحية والبطولة، أيضا الخالدون (1960م) عبّرت عن واقع الجزائر المجاهدة، ودم الأحرار (1961م) التي روت لنا معاناة الثوار في الجبال¹⁹.

ولنا أن نذكر أيضا جهود آلثوري محمد²⁰ الذي شارك في تأسيس فرقة آلفنية للثورة والتي أدت دورا واضحا على المستويين الثقافي والدبلوماسي، وهو الذي التفتت إدارة الاستعمار لخطورته فقامت بملاحقة العديد منهم بداية من عام 1956م، ودفعت هذه السياسة الفاشية بعض المسرحيين للهجرة ومواصلة العمل خارج الجزائر.

4. الفرقة الفنية المسرحية الجزائرية في تونس:

سعت الإدارة الاستعمارية إلى الحد من النشاط المسرحي الجزائري، وهو ما حتم على البعض تأجيل نشاطهم أو تجميده في حين آثر البعض لآخر الهجرة كرد فعل إيجابي لمحاولات الفرنسيين احتواء الحركة المسرحية وتحييدها²¹.

تعرّض من بقي في الجزائر إلى الملاحقة، حيث سجن الثوري وأبو الحسن الطيب والحسني حسن، ويقال إن وفاة الثوري كانت بسبب التعذيب الذي تعرض



له في السجون الاستعمارية²²، وهذا ما يؤكد تنامي حدة الصراع الثقافي، فمع اندلاع النشاط الثوري اتسعت دائرة العمل الثقافي، سواء في الزنانات أو في الفضاءات الرحبة²³، فتوسع العمل بهدف تفعيل الحماس الجماهيري والتحريض، ففي سنة 1956م كانت فكرة توسيع مساهمة المسرح في النضال قد نضجت، خاصة أنه وبعد سنتين من قيام الثورة التحريرية كان الوقت قد حان لأن ينال الجانب الثقافي نصيبا وأن يندمج اندماجا كليا في عملية التحرر، وجرى أداء العديد من الأعمال في الزنانات²⁴.

أما الشخصيات المسرحية المهاجرة فقد قامت بواجبها على أتم وجه بمساعدة بعض البلدان التي فتحت أبواب الأثير الإذاعي للمسرحيات الثورية، وكانت مساهمة طلبة الجزائر في هذا الجانب قوية أضيفت إلى الدور المركزي الذي أدته فرقة جبهة التحرير الفنية بعد تأسيسها في أبريل 1958م وأسندت إدارتها إلى كاتب مصطفى²⁵.

امتزج العمل الفني بالنشاط السياسي، وفي ذلك يقول بعض المهتمين عن تجربة المسارح في المنفى: "كانت المرحلة الأولى منها في فرنسا 1955-1958م فواصل نشاطه تحت ضغوط سياسة قاسية، ولم ينحصر عمل الفنانين في ميدان الفن، بل شمل جانب السياسة أيضا كالمشاركة في الاحتجاجات التي نظمها العمال المغتربون ضد سياسة المستعمرين"²⁶.

4.1 الفرقة الفنية من التأسيس إلى النضال:

إن القادة الثوريون وانطلاقاً من إيمانهم بدور الثقافة في خدمة الوطن سعوا إلى تأسيس الفرقة المذكورة، وأثمرت الفكرة بعد مشاورات جرت بين سنتي 1956-1957م مع العضو في المجلس الوطني بومنجل أحمد (1906-1984م) حول مشاركة المسرحيين في العمل الثوري، وتكونت فرقة لفنون الدراما وكان مقرها فيلا "باردو" وتولى إدارتها مصطفى كاتب، مهمتها تعريف الرأي العام بحقوق الجزائريين ومشروعية نضالهم ضد الاحتلال²⁷.

4.2 أعمال الفرقة الفنية:

تنوعت الأعمال المسرحية وتعددت مواضيعها التي تصب في مصلحة الوطن، وشملت منوعات تحتوي على مشهد أو مشهدين من العرض والرقصات والأغاني والتمثيلات القصيرة كما هو الحال لعمل زينات محمد بعنوان "آخر قومي" وبتاريخ العاشر من مايو 1959م تم عرض مسرحي بعنوان "أبناء القصبه" بالمسرح البلدي (تونس) فحقق نجاحاً باهراً، وأثر في الجمهور إلى درجة أنه أحدث هستيريا في القاعة وأغمي على بعض النساء الحاضرات من فرط التأثر، وهذا دليل على أن العرض كان موحياً وصادقاً ومُتَّسماً بالواقعية²⁸.

ونذكر أيضاً عملاً آخر تحت عنوان "العهد" وهدفه إبراز الدور الذي أدته مختلف الشرائح الاجتماعية في العمل الثوري، بما فيها شخصية الطفل كعنصر من عناصر التضحية التي جسدها هذا العرض²⁹.

وفي سنة 1960م كتب رايس نصاً بعنوان "الخالدون" وهو امتداد لـ "أبناء القصبه" و"العهد" من حيث الطرح، وتصوير مشاهد حية في قلب المعارك التي



يخوضها المجاهدون ومدى تلاحمهم مع الشعب، من خلال استعدادهم للقيام بمهمة جلب العتاد، كما برزت المعاناة التي تعرض لها المجاهدون بين الجزائر وتونس عند عبورهم للحدود، ورغم خطورة الوضع واستشهاد عدد منهم، إلا أن الأمل تغلب على الألم³⁰، وقدّم أول عرض للمسرحية في 12 أبريل 1960م في مسرح مدينة تونس ولقيت نجاحا وإقبالا منقطعاً³¹.

وشهدت سنة 1961م إنتاج عمل آخر بعنوان "دم الأحرار" للكاتب ع. رايس وهو نداء الدم الذي يسري في عروق الأبناء³²، وصوّر العمل مجموعة من الثوريين في مهمة خطيرة تجد نفسها محاصرة من قبل العدو، لكنها تكافح من أجل وحدة الصف والإيمان بالمصير المشترك³³.

4.3 أناشيد الفرقة الفنية:

منذ خمسينيات القرن 20م لا تزال تلك الأناشيد تصدح في أذاننا إلى اليوم، معبرة عن حب الوطن والاستعداد للتضحية في سبيله، وتنوعت بين تخليد التراث الوطني وتمجيد الأعمال البطولية للثوار والتغني بالجزائر وطنا وشعبا، ومن بين تلك الأعمال الخالدة نذكر:

- نشيد الثوار: تأليف بوزيدي محمد، موسيقي وأداء أحمد وهبي.
- راح طيري: من التراث الجزائري أداء أحسيسن والطاهر بن أحمد.
- ليك نشكي قصتي: من التراث أداء الطاهر بن أحمد.
- شملت العيان: تأليف وموسيقى قرامي عبد الحكيم، أداء فريد علي.

- أفريدك يحن أويت: تأليف وموسيقى وأداء فريد على.
 - هيا يا أخي: تأليف وموسيقى مصطفى سحنون، أداء شرفي.
 - حَيُّو الجزائر: تأليف وموسيقى مصطفى سحنون، أداء عليّه.
 - شعب الجزائر: تأليف بوزيدي محمد، موسيقى أحمد وهبي وأداء صفية الشاميّه.
 - الجزائر أرض الحرية: تأليف بوزيدي محمد، موسيقى مصطفى سحنون، أداء كارم محمود.
 - هيا يا أخي: كلمات وموسيقى مصطفى سحنون، أداء المصري محمد قنديل.
 - يا جزاير يا جمهورية: تأليف السعيد السايح، موسيقى سحنون مصطفى، أداء عايدّه كامل.
 - عليك مني السلام: تأليف دموس حليم، موسيقى مصطفى سحنون، أداء نجاة الصغيرة.
 - نداء الضمير: تأليف خرفي صالح، الموسيقى رياض السنباطي، أداء وردة الجزائرية.
 - جميلة: تأليف وموسيقى رضوان عفيف، أداء وردة الجزائرية.
5. خاتمة:

إن ما يهمننا من أصول المسرح في الجزائر تطوره وانتقاله وكيفية التعااطي معه ليس مجرد الاستمتاع والترويح عن النفس فحسب، بل لتذوق هذا النوع من الفنون الذي امتزج في الفترة الحديثة بعملية المقاومة الثقافية ضد المستعمر، وإدماج الأجيال اللاحقة بالذاكرة الجماعية للأمة ومعالجة أخطاء الماضي.



لقد نجح فنانون الجزائر الذين حملوا على عاتقهم مهمة ثقيلة هي التأسيس لمسرح تجاوز حدود الجزائر، بتقديم أعمال فنية كان لها بالغ الأثر في شحن الرأي العام الوطني والعالمي ضد الامبريالية، بأسلوب بسيط تتنوع بين الأداء والغناء والرقص، لكن عنصر الإيحاء كان حاضرا بقوة والرسائل كانت واضحة، مفادها أن الالتفاف حول القضية الوطنية يعد أولوية، لدفع المقاومة المعنوية التي كانت الجماهير من أدواتها الفعالة والعنصر الأساسي في نجاحها وانتشارها.

ندعو في ختام هذا العمل هي تكريس الاهتمام بالفنون والثقافة وإدراجها في المناهج التعليمية على المستويين المدرسي والعالى، لما لها من أهمية في الدفاع عن الخصوصية الثقافية للجزائريين ونشرها بين الأجيال ضمانا لديمومتها، وحماية لها من الاندثار في عالم تتصارع فيه الثقافات وتتجاذبه الإيديولوجيات.

6. قائمة المراجع:

الكتب العربية:

- بيوض أحمد، المسرح الجزائري، نشأته وتطوره 1926-1989م، دار هومة للطباعة والنشر، ط2، الجزائر، 2011م.
- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1998م.
- فون مالتسان هاينريش، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، تر: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.

- لمباركية صالح، المسرح في الجزائر، النشأة والرواد والنصوص حتى سنة 1972م، دار الهدى، عين مليلة، 2005م.
- مجموعة من المؤلفين، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج1، دار الحضارة، الجزائر، 2003م.
- المدني أحمد توفيق، حنبعل رواية تاريخية، المطبعة العربية، الجزائر، 1950م.
- يوسف محمد خير رمضان، تتمة الأعلام للزركلي، مج 2، دار ابن حزم، ط1، الجزائر، 2002م.

المقالات العربية:

- ثليلاني أحسن، صدى الثورة في المسرح الجزائري، جريدة الشعب، الجزائر، 9 سبتمبر 2022.
- سعد الدين بن أبي شنب، اللغة العربية والأدب العربي في الجزائر، مجلة الأديب، عدد 1، القاهرة (يناير 1954م).
- الشايب فؤاد، مقابلة المعرفة مع رائد المسرح الجزائري، مجلة المعرفة، عدد 34، دمشق (كانون الأول 1964م).

المجلات العربية:

- مجلة الوحدة، عدد 200 (أكتوبر 1984م).

الكتب الأجنبية:



- Allalou Sellali Ali, L'Aurore du Théâtre Algérien (1926-1932), Editions Dar el Gharb, Oran 2009.
- Bachetarzi Mahieddine, Memoires (1919-1939), Tome I^{er}, ENAG Edition, Alger 2009.
- Daudet Alphonse, Les Lettres de mon moulin, Livre de poète, Bibliothèque Charpentier, Paris 1913.
- Déjeux Jean, Dictionnaire des Auteurs Maghrébins de la langue Française, Karthala Édition, Paris 1984.
- Roth Arlette , Le Théâtre algérien de langue dialectale 1926-1954, F. Maspero Editeur, paris 1967.

7.الهوامش:

¹ Rachid Ben Cheneb, Histoire des Spectacles, Paris, Guy Dumur, 1957, p 491.

² Arlette Roth, Le Théâtre algérien de langue dialectale, 1926-1954, paris, F. Maspero Editeur, 1967, p 15.

³ راجع: هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ترأبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1979م، ص 222 أيضا:

Alphonse Daudet, Les Lettres de mon moulin, Livre de poète, Paris, Bibliothèque Charpentier, 1913, pp 202-203.

⁴ كانت مسرحية ماكبث Macbeth للكاتب الإنجليزي وليم شكسبير (1564- 1616م) أول مسرحية تعرض بإشراف هذه الجمعيات، كانت البداية بجمعية العاصمة التي أشرف عليها الشاعر قدور بن محي الدين الحلوي، أما جمعية البليدة ترأسها بن خدة محي الدين، وترأس جمعية المدية الوكيل الشرعي محمد اسكندراني بن القاضي عبد المؤمن، وحضر عرض هذه المسرحية في المدن الثلاث نخبة من الأعيان والوجهاء والمثقفين انظر: صالح لمباركية، المسرح في الجزائر، النشأة والرواد والنصوص حتى سنة 1972م، عين مليلة (الجزائر) دار الهدى، 2005م، ص ص 37-38.

⁵ Mahieddine Bachetarzi, Memoires (1919-1939), Tome I^{er}, Alger, ENAG Edition, 2009, pp 11-12.

⁶ نذكر من الممثلين الذين زاروا الجزائر في تلك الفترة فاطمة رشدي (1908- 1996م) سنة 1920م وجورج أبيض (1880- 1995م) سنة 1921م، قدموا خلالها أعمالا مسرحية في قاعات غصّت بالمتفرجين راجع:

Allalou (Sellali Ali), L'Aurore du Théâtre Algérien (1926-1932), Oran, Editions Dar el Gharb, 2009, p 16 et: Arlette Roth, Op. cit, p 21.

⁷ رشيد بلخضر المشهور بقسنطيني (1887- 1944م): ولد بالقصبة وتوفي بالعاصمة من عائلة فقيرة، هاجر إلى فرنسا لإعالة عائلته في بداية الحرب العالمية الأولى، عاد إلى الجزائر سنة 1925م والتقى بعلي سلالي (علالو) فأعجب به لأنه كان فكاهيا بالفطرة، فعمل معه في فرقة الزاهية وشارك في أول عمل مسرحي (بوعقلين)، انضم في الثلاثينيات إلى فرقة معي الدين بشطارزي فكان من أكثر المسرحيين الجزائريين تأثيرا باعتراف بشطارزي وكاتب، ترك أكثر من ثلاثين عملا مسرحيا بالعامة منها: الطماع وبابا قدور وعائشة وباندو وغيرها انظر: مجموعة من المؤلفين، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج1، الجزائر، دار الحضارة، 2003م، ص 91.

⁸ أصدر الوالي العام جورج لوبو George Lebeau (1935- 1940م) قرارا سنة 1937م بحظر جميع الأعمال الدرامية والغنائية التي تهاجم إدارة الاحتلال أو تبدي مواقف من قضايا سياسية معينة راجع: أحمد بيوض، المسرح الجزائري نشأته وتطوره 1926- 1989م، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر، ط2، 2011م، ص 84.

⁹ معي الدين بشطارزي (1897- 1986م) ولد بالجزائر العاصمة، تعلم القرآن في صغره بمدرسة الشيخ بن عثمان الحرة، وفي سن السابعة عشرة التحق بالجامع الجديد بالعاصمة حزبا، منذ عام 1924م التحق بمجال الفن وأصبح رئيسا لفرقة المطربة للموسيقى الجزائرية، زار العديد من البلدان الأوروبية كفرنسا وإيطاليا وبلجيكا فقدم عروضاً غنائية، لكن اسمه ارتبط أكثر بالمسرح لجهوده فيه مع علالو ورشيد قسنطيني، أسس عام 1947م فرقة المسرح العربي بدار الأوبرا، كما ترك تراثا مسرحيا ضخما منها مذكراته التي كتبها بعد استعادة السيادة الوطنية، راجع:



Jean Déjeux, Dictionnaire des Auteurs Maghrébins de la langue Française, Paris, Karthala Édition 1984, p 40.

¹⁰ Bachetarzi, Memoires, p 248.

¹¹ نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر بلال بن رباح لمحمد العيد آل خليفة (1947م)، وصنيعة البرامكة لأحمد رضا حوحو (1947م)، والناشئة المهاجرة لمحمد الصالح رمضان (1947م) وغيرها انظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998م، ص 427.

¹² أحمد توفيق المدني، حنبعل رواية تاريخية، الجزائر، المطبعة العربية، 1950م، ص 2 (المقدمة) أيضا: سعد الدين بن أبي شنب، اللغة العربية والأدب العربي في الجزائر، مجلة الأديب، القاهرة، السنة 13، مج 25، العدد الأول (يناير 1954م)، ص 73.

¹³ مجلة الوحدة، الجزائر، عدد 200 (أكتوبر 1984م)، ص 40.

¹⁴ Bachetarzi, Memoires, p 248.

¹⁵ فؤاد الشايب، مقابلة المعرفة مع رائد المسرح الجزائري، مجلة المعرفة، دمشق، السنة 3، عدد 34، كانون الأول 1964م)، ص 264.

¹⁶ نفسه.

¹⁷ فؤاد الشايب، المرجع السابق، ص 264.

¹⁸ مصطفى كاتب (1920- 1989م): مخرج وكاتب مسرحي ولد في سوق أهراس، التحق بالتمثيل سنة 1938م وانضم إلى فرقة المسرح لجزائري التي أشرف عليها بشطارزي، عمل في ميدان الإخراج لمسرحي وألف العديد من المسرحيات كما شارك بالتمثيل التلفزيوني بعد عام 1962م، انظر:

- محمد خير رمضان يوسف، تنمة الأعلام للزركلي، بيروت، مج2، دار ابن حزم، ط1، 2002م، ص 260 (بتصرف).

¹⁹ أحسن تلياني، صدى الثورة في المسرح الجزائري، الجزائر، جريدة الشعب 2022/9/9م.

²⁰ محمد التوري (1914- 1959م) ولد في مدينة البليدة انخرط في الحركة الكشفية وشارك في التمثيل، والتحق عام 1942م بالمسرح الإذاعي في العاصمة بدعوة من بشطارزي، ثم تحول إلى المسرح العربي بالأوبرا إلى جانب مصطفى كاتب وأحمد عياد (رويشد) وآخرون، اعتقلته السلطات الاستعمارية سنة 1956م بسبب مواقفه الوطنية وعذب في سركاجي، وكانت آثار التعذيب سببا في وفاته، من أعمال المسرحية: بوحدة وزعيط ومعيط ونقاز الحيط وسلاك الواحليين، انظر: مجموعة مؤلفين، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ص 612.

²¹ بوكروح مخلوف، البعد الثوري للمسرح الجزائري، مجلة المصادر، الجزائر، عدد 8، ماي 2003، ص 125.

²² أحمد بيوض، المرجع السابق، ص 80.

²³ بوكروح مخلوف، مرجع سابق، ص 124.

²⁴ ثليلاني أحسن، المسرح الجزائري والثورة التحريرية، دراسة تاريخية فنية، الجزائر، وزارة الثقافة، 2007، ص 73.

²⁵ نفسه، ص 74.

²⁶ بوكروح مخلوف، البعد الثوري، مرجع سابق، ص 20.

²⁷ المسرح الجزائري، مجلة الحلقة، الجزائر، العدد 3، السنة الأولى، سبتمبر 1972، ص 61.

²⁸ بن دغماش، نفسه، ص 15، وأيضا في حوار مع جريدة المجاهد الناطقة بالفرنسية أكد مصطفى كاتب على واقعية المسرح لإنجاح الأعمال وذلك يجعله مفتوحا ومقبولا لدى الجمهور، انظر: El Moudjahid, N° 42, 25 Mai 1959.

²⁹ مخلوف بوكروح، مرجع سابق، ص 128.

³⁰ نفسه، ص 129.

³¹ المجاهد، العدد 65، 4 أفريل 1960، ص 11.

³² المجاهد، العدد 112، 8 جانفي 1962، ص 12.

³³ مخلوف بوكروح، مرجع سابق، ص 129.